



## **Imam Hadi and Unity of the Islamic Nations**

**Hamid Reza Motahhari<sup>1</sup>**

Received: 04/01/2021

Accepted: 31/01/2021

### **Abstract**

The unity of the Islamic nations (Ummah) is one of the most important concerns of the leaders of the nations, especially the leaders of the Shiites as well as one of the emphases of the Fourteen Infallibles and in this regard, they have provided mechanisms to implement it. In this regard, the era of Imam Hadi was a prominent period with valuable mechanisms for the realization of unity. The existence of various sects and tribes led to differences in the Islamic society and Imam Hadi provided appropriate mechanisms to achieve the desired unity by accepting the Islamic principles and realities among the people. The question is about the nature and type of mechanisms of Imam Hadi to achieve unity and prevent the escalation of differences in the nations and that is the answer we are looking for in this article. Avoiding collateral matters and relying on the Qur'an and the sira (lifestyle) of the Holy Prophet and respecting the beliefs of the general public are some of the most important mechanisms to achieve unity. In this paper, we implicitly refer to the cultural characteristics of Imam Hadi's era and explain his method and approach to achieve this goal.

### **Keywords**

Imam Hadi, Islamic Unity, Mechanisms, Sira.

---

1 . Associate professor, Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran. H.motahari@isca.ac.ir

\* Motahari, H. R. (2021). Imam Hadi and the unity of the Islamic nations. *Journal of Al-Tarikh Al-Hazarah Al-Islamiyah; Royato- Al- Mu'asirah*, 1(1), pp. 157-173. DOI:10.22081/ihc.2022.62867.1008

## الإمام الهادي عليه السلام ووحدة الأمة الإسلامية

حميدرضا مطهري<sup>١</sup>

تاريخ القبول: ٢٠٢١/٠١/٣١

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/٠١/٠٤

### الملخص

وحدة الأمة الإسلامية من أهم هموم زعماء الأمة خصوصا زعماء الشيعة ومن مؤكداً المعصومين عليهم السلام حال كونهم قدموا آيات في تنفيذها. في هذا الصدد، كان عصر الهادي عليه السلام لتحقيق الوحدة عصراً بارزاً وآياته ممتازاً. كان وجود الفرق والنحل المختلفة والعديدة يشير الخلافات في المجتمع الإسلامي والهادي عليه السلام مع ابتناؤه على الأصول الإسلامية وواقعيات الأمة قدم الآيات الجديدة لتحقيق الوحدة المقصودة. السؤال عن ماهية ونوع آيات الهادي عليه السلام لتحقيق الوحدة والحيلولة دون تفاقم الخلافات في الأمة، هي ما نحن بصددده في هذه المقالة. التجنب عن المسائل الهامشية والإستناد إلى القرآن والسيرة النبوية صلى الله عليه وآله وسلم واحترام معتقدات الجمهور من أهم آياته عليه السلام لتحقيق الوحدة. نحن في هذه المقالة نشير بصورة ضمنية إلى ملامح عصر الإمام الهادي عليه السلام الثقافية ونشرح ونبين طريقته ونهجه لنيل إلى هذا المقصود.

### الكلمات الرئيسية

الإمام الهادي عليه السلام، الوحدة الإسلامية، آيات، السيرة.

H.motahari@isca.ac.ir

١. أستاذ مشارك بالمعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية.

\* مطهري، حميدرضا. (١٤٤٢ هـ). الإمام الهادي عليه السلام ووحدة الأمة الإسلامية. مجلة تاريخ الحضارة الإسلامية، رؤية معاصرة، مجلة نصف سنوية ١ (١)، صص ١٥٧-١٧٣. DOI:10.22081/ihc.2022.62867.1008

## المقدمة

إحدى نتائج رسالة النبي ﷺ الهامة التي أشار إليها القرآن الكريم بقوله؛ " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا" (آل عمران، ١٠٣). وقال في آية أخرى " وأطيعوا الله والرسول ولا تنازعوا" (انفال، ٤٦)؛ هي توحيد الكلمة واتفاق الرأي سيما بين المسلمين.

كان النبي ﷺ يؤكد دوما على وحدة وانسجام المسلمين. فمن جهوده في هذا المجال يمكن الإشارة الى تشريعه عقد الأخوة (ر.ك. ابن هشام، بلا تاريخ، ج ١، ص ٥٥٥) وإقدامه أيضا على تنفيذ كيد المفرقين لوحدة المسلمين<sup>١</sup>، عرّف صلوات الله عليه في موارد عديدة أن مفارقة الجماعة يوجب الخروج من الإسلام والموت على الجاهلية. حيث قال: " من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربة الإسلام عن عنقه" (المجلسي، ١٤٠٣هـ ج ٢٦، صص ٦٧-٧٣). وقال أيضا: " من فارق الجماعة شبرا فمات فميته جاهلية" (المجلسي، ١٤٠٣هـ ج ٢٩، ص ٣٣١). فعلى هذا كانت وحدة الأمة من اهتمامات المعصومين عليهم السلام يؤكدون عليها بأساليب شتى. قال أمير المؤمنين عليه السلام في هذا المجال: " ألزموا الجماعة واجتنبوا الفرقة "؛ (الآمدى، ١٤١٠هـ ج ٢٤٨٨) فإنه دعى أعداءه الى متاركة العناد والعداوة. حيث أرسل جماعة الى أصحاب الجمل يدعوهم الى رفع الخلاف والالتزام ببيعتهم وسعى لينع وقوع حرب داخلية (المفيد، ١٤١٣هـ صص ٣١٣-٣١٩). وعند مواجهة الخوارج أيضا ضمن دعوته لهم الى ترك المخاصمة ووضع أسلحتهم والتحاقهم بالأمة. عد المفاقرين للجماعة فريسة الشيطان. يذكرهم: " وإياكم والفرقة فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذ من الغنم للذئب؛" (نهج البلاغة (صباحي صالح)، الخطبة ١٢٧، ص ١٨٤).

١. على فرض المثال يمكن الإشارة الى سيرة النبي محمد ﷺ في قضية اختلاف المسلمين حين رجوعهم من غزوة بنى المصطلق حيث كادت تتحول نزاع ومشاجرة بعض الافراد الى أزمة لكنها فشلت إثر سياسة النبي ﷺ من دون أثر سلمي . ر.ك. الطبري، ١٤٢٦هـ، ج ٢، ص ٦٠٦ وابن سعد، ١٤١٠هـ، ج ٢، صص ٤٩ - ٥٠.

لقد أكد الإمام الصادق عليه السلام أيضا على نفس المهمة. حيث يقول: "وتواصلوا وتباروا وتراحوا وكونوا إخوة أبارا كما أمركم الله عز وجل" (كليني، ١٣٦٩هـ ج ٢، ح ٢، ص ١٧٥).

وكذلك الإمام الهادي عليه السلام كان ملفتا للموضوع مثل أجداده العظماء يتأكد عليها. فإنه في رسالته الى مسائل أهل الأهواز عن القضاء والقدر والجبر والتفويض. بدأ بعد السلام هكذا: فَإِنَّهُ وَرَدَّ عَلَيَّ كِتَابُكُمْ وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتُمْ مِنْ اخْتِلَافِكُمْ فِي دِينِكُمْ وَخَوْضِكُمْ فِي الْقَدْرِ وَمَقَالَةٍ مِنْ يَقُولُ مِنْكُمْ بِالْجَبْرِ وَمَنْ يَقُولُ بِالتَّفْوِيزِ وَتَفَرُّقِكُمْ فِي ذَلِكَ وَتَقَاطُعِكُمْ وَمَا ظَهَرَ مِنَ الْعَدَاوَةِ بَيْنَكُمْ ثُمَّ سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ وَبَيَّانِهِ لَكُمْ وَفَهِمْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ " (ابن شعبه الحراني، ١٤٠٤هـ ص ٤٥٨).

كما يلاحظ أن الإمام الهادي عليه السلام فور تلقيه الرسالة أشار الى المهمة أي الخلاف والعداوة ولزوم رفعها. انتهج الإمام الهادي عليه السلام سبلا لتوحيد الأمة مثل الاستناد الى الأصول المشتركة، مواجهة وقع الانحراف، واستعمال الدعاء إطارا لإيصال المفاهيم الدينية. حيث سنين لاحقا منهجية الإمام عليه السلام من خلال الإشارة الى الأوضاع السياسية والثقافية آنذاك.

### الوضعية السياسية والثقافية في عصر الإمام الهادي عليه السلام

كان عصر الإمام الهادي عليه السلام من جهة قد انقضى عنه عصر القدرة الذهبية الأولى للحكم العباسي مقارنة لاقتدار الأتراك في عصر المتوكل. ومن جهة أخرى رسوخ العقائد المزيفة المتسربة في المجتمع الإسلامي ونشو الفرق الضالة قد عرّض الأمة الإسلامية للتفرق. كانت فرق كالمجسمة، المفوضة، أهل الحديث، المعتزلة والغلاة متواجدة تطرح شبا حول بعض العقائد الكلامية تورث الشك والريب بين المسلمين.

نحلة المعتزلة حركة فكرية التي نشأت عقائده العقلانية بين بعض علماء المسلمين في نهايات القرن الأول وبداية القرن الثاني للهجرة. وكان المؤسس لهذه النحلة

الكلامية هو واصل بن عطاء (٨٠-١٣١هـ). تشبث المعتزلة بالنقاش العقلي والمنطقي لإثبات عقائدهم. وأصرروا على التفسير العقلي للآيات والأحاديث (ابوزهرة، ١٩٧١م، ص٢١٥)، فانهم عبر إدخالهم العقائد الكلامية غير الإسلامية في الفكر الديني، أثروا في تغيير الأنظار وماهية بعض المواضيع. من تأثيرات المعتزلة الأخرى على الثقافة الإسلامية. هي تمهيد أرضية الانحراف لبعض علماء الإسلام إثر الإفراط في العقلانية وتكذيب أصول الدين المستنبطة من القرآن والسنة أحيانا.

امتزج فكرة الاعتزال بالسياسة أيضا خلال القرنين الثاني والثالث. وتسببت حدوث أزمات فكرية وثقافية. فإن المعتزلة مع اعتقادهم لحرية الفكر. بعد ما حصلوا على المنزلة السياسية وادعوا الانصاف العلمي والسياسي. وأقبلوا على تفتيش عقائد العامة. بحيث اشتهر هذا العصر بعصر المحنة. فانهم وتبعوا لإفراطهم وإجراءاتهم الخاطئة. ومواجهتهم مخالفهم بأمر مثيرة للخشونة. ضيعوا موقعيتهم تدريجيا. وواجههم الحكومة أيضا باستياء خلاف المأمون بفترة يسيرة. وقام المتوكل بقمعهم مع حمايته لأهل الحديث (المجلسي، ١٤٠٣هـ ج٥٠، ص٢١٤).

إضافة الى المعتزلة كان المحدثون أيضا متواجدين نشطين بين المجتمع سيما عند اقتدار المتوكل ودعمه لهم. فتقووا في مجالات سياسية وثقافية مختلفة وقاموا بنشر عقائدهم. انتبه المعتزلة الى توجيه وتحليل المسائل العقائدية أمثال التوحيد. وأفرطوا في هذا المجال. ففى باب التوحيد طورا ينسبون الى الباري أوصاف متضادة. وطورا يسلبونه صفاته التي صرحت به القرآن. كهذا التوصيف المركز على العقلانية البحتة والمفرطة. مما اجتلب أسئلة كثيرة في حوزة التوحيد. وأتبع الاختلاف في المجتمع الإسلامي (الطبرسي، ١٤٢٤هـ ج٢، ص٤٤٩)، وأيضا مع طرحهم شبهات حول القرآن والإمامة خطوا خلافات بين المجتمع.

كان ثمة فرق من أهل الحديث في قبال المعتزلة. حيث تورطوا في الأحاديث الموضوعية وجهدوا في خلق صفات إنسانية مادية للباري (الصدوق، ١٤٢٣هـ صص ٩٧-٩٩)،

مستندا الى ظواهر القرآن والسنة. على أية صورة كانت مسألة التوحيد وصفات الباري والقرآن من الموضوعات الهامة والخلافية بين مجتمع ذاك العصر. في حذاء هؤلاء أحدث الغلاة أيضا مشاكل في المجتمع، فإن تيار الغلو كان من التيارات الخطيرة جدا ذات آثار سلبية ومضرة. حيث استمر دوما طوال حياة الأئمة عليهم السلام شدة وضعفا، استمر هذا التيار الفكري في عصر الإمام الهادي عليه السلام، في هيكل غلاة مشهورين أمثال فارس بن حاتم القزويني، علي بن حسكة، القاسم اليقطيني، ابن بابا القمي، ابن نصير النميري.

الإمام الهادي عليه السلام ودفاعا عن الإسلام وصونا من التفرقة انتهج أساليب وخطط متنوعة لمواجهة هذه التيارات، فقام بوجههم يستدل بالبراهين العقلية والشرعية. ومن خلال إجابته على الشبهات كإفح حدوث الخلاف بين المجتمع. كان من أساليبه ما يلي:

#### ١. الاستناد الى الأصول المشتركة

كان إحدى أهم الخطط التنفيذية للوصول الى المجتمع المثالي والوحدة الإسلامية، بل وحدة جميع الأمم هي التوجه والتأكيد على الأصول المشتركة والاستناد اليها، النقطة المشهودة جيدا في سيرة المعصومين عليهم السلام، وكانوا مهتمين بتنفيذها من زمن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى عصر الغيبة، فدعى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أهل الكتاب الى الوحدة ودعاهم بأمر الله الى الاتحاد حول الأمور المشتركة كالتوحيد<sup>١</sup>. وأكد الأئمة عليهم السلام بعده على هذه النقطة ومن جملتهم الإمام الهادي عليه السلام، ركز الإمام الهادي عليه السلام على القرآن وسيرة النبي صلى الله عليه وآله بعنوان أصليين مشتركين في حياة الأمة، وعود عليهما في أمور كثيرة. كما أنه أجاب لبعض من سأله عن شبهة

١. سورة آل عمران، الآية ٦٤ «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ...»

الجبر والتفويض مستندا الى القرآن وقول النبي ﷺ وقال: «وَقَدْ اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ قَاطِبَةً لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ الْفِرْقِ وَفِي حَالِ اجْتِمَاعِهِمْ...». ثم أوصل كلامه الى قول الإمام الصادق عليه السلام بذكر مقدمة تناسبه. ثم أسنده أيضا الى كلام الله ورفض الجبر والتفويض، فإنه أشار الى إجماع الأمة على حقانية القرآن. وصحة اجماعهم هذا لكونه مهتديا على الصراط المستقيم. لقول النبي ﷺ لا تجتمع أمتي على الضلال. وكل ما أجمع عليه الأمة فهو حق. وفي طي الكلام تذكر قول الإمام الصادق عليه السلام حول الجبر والتفويض ورفضه لهما بتقديم مقدمة تناسبه. ثم يستدل ثانية لإبطالهما مشيرا الى آيات من القرآن (ابن شعبة الحراني، ١٤٠٤هـ صص ٤٥٨ - ٤٦٥). لكن النقطة الهامة التي تلفت النظر في كلامه عليه السلام مضافا الى استناده الى القرآن والسيرة النبوية. هي التفاته وتأكيده على المجمع عليه عند الأمة. وأن طريق الهداية والأمن من الضلال معقودة بالوحدة والوفاق بصورة ما. وقال: «وَقَدْ اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ قَاطِبَةً لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ الْفِرْقِ وَفِي حَالِ اجْتِمَاعِهِمْ...». ثم تابع الكلام وأسندها الى قول النبي ﷺ: «ذَلِكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ فَأَخْبِرْ أَنَّ جَمِيعَ مَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ كُلُّهَا حَقٌّ هَذَا إِذَا لَمْ يَخْلَفْ بَعْضُهَا بَعْضًا...». فيبين الإمام عليه السلام بهذه المقدمة أنه لا يرتاب أحد من المسلمين في وجوب قبول الأمة للخبر الذي صدقه القرآن لقبولهم أصله أولا (ابن شعبة الحراني، ١٤٠٤هـ ص ٤٥٨). تقارن الاستناد الى القرآن والسنة في كلام الإمام هذا. النكتة الحساسة في كلامه عليه السلام هي أن الأمة يكونون على الحق حال اجتماعهم وأسند دعواه الى قول النبي ﷺ: لن تجتمع أمتي على الضلال. فتفسيره عليه السلام هذا لكلام النبي ﷺ دليل اهتمامه الخاص بوحدة ووفاق المسلمين.

كان الإمام الهادي عليه السلام يلاحظ المعايير الموجبة لوحدة الأمة مثل سيرة النبي ﷺ في بعض أمور المذهب خاصة الشيعة. في هذا المجال يمكن الإشارة الى

سيرته في زيارة الإمام الحسين عليه السلام. في الوقت الذي منع زيارة الإمام الحسين عليه السلام بأمر المتوكل. طلب الإمام من أبي هاشم الجعفري أن يبعث واحدا من شيعة ومحبي أهل البيت عليهم السلام الى كربلاء ليدعوا لشفائه في الحائر الحسيني. فبعث أبو هاشم أحد أصحاب الإمام باسم علي بن بلال لهذه المهمة. وهو مع قبوله المسؤولية طرح سؤالا أن الإمام هو بمنزلة المدفون في الحائر (يكفى عن مماتلة الإمام للإمام الحسين عليه السلام) ودعاؤه لنفسه أفضل وأقرب للإجابة من دعائي؟ ولما أخبر أبو هاشم الإمام عليه السلام بمقاله. أجابه الإمام "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلَ مِنَ الْبَيْتِ وَالْحَجْرِ وَكَانَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَيَسْتَلِمُ الْحَجْرَ وَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى بِقَاعًا يُحِبُّ أَنْ يُدْعَى فِيهَا فَيَسْتَجِيبَ لِمَنْ دَعَاهُ وَالْحَائِرُ مِنْهَا" (ابن قولويه، ١٣٥٦ش، ص ٢٧٤) يستدل الإمام في هذا الفعل والكلام بالسيرة النبوية المقبولة عند المسلمين. فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم مع أفضليته من البيت والحجر لكنه يطوف بهما ويستلم الحجر.

يشاهد أيضا في كلام الإمام الهادي عليه السلام التوجه الى الوفاق الإسلامي في سلوك المجتمع. كما أنه عند ما حضره متكلم قد انتصر على خصمه الناصبي. استقبله الإمام بصميم وتصدر به المجلس بحذاء نفسه. اعترض بعض الجلساء على هذا التعامل. فأخمه الإمام مستدلا بآي من القرآن الكريم. فإنه بدأهم بالدعوة الى القرآن الكريم وسألهم هل ترضون حكم الله في هذا الباب؟. ثم بعد اعترافهم بالرضا تلى عليهم هذه الآية: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» (المجادلة، ١١).

في الاستدامة ومستدلا بالآية المباركة خاطب الإمام عليه السلام جلسائه الذين كانوا من بني هاشم ويفضلون أنفسهم على الآخرين. فقال: إن الله قد فضل المؤمن على غير المؤمن وعلواء المؤمنين على غيرهم من المؤمنين بقوله: «يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ». واستدل أيضا بآية أخرى: «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ



يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» (الزمر، ٩). ثم سألهم كيف تردون عليّ حيث فضّلت لمن فضّله الله؟ (الطبرسي، ١٣٨١ش، ج ٢، ص ٤٥٥).

## ٢. الاستدلال على قدر الأفهام

إحدى أهم طرق إحداث الوحدة والوفاق هي التوجه الى منزلة عقل المخاطب وعقيدته. يجب أن يكون الكلام على مستوى فهم المخاطب موافقا لأرائه ومعتقداته. وكان الإمام الهادي عليه السلام ملتفتا الى هذه المهمة حيث في نفس مجلس تكريم العالم وردا على أحد العباسيين الذي انتقص فعل الإمام قائلا: لقد فضّلت علينا من لا يلحقنا شرفا ونسبا. مع تقدم ذوي الأنساب الشريفة على غيرهم من الصدر الأول؛ فاحتج الإمام عليه السلام بسيرة جدهم العباس وابنه عبد الله تجاه الخليفتين. ألم يبايع العباس وهو هاشمي أبابكر وهو تيمي؟ ألم يكن عبد الله بن عباس جد العباسيين واليا للثاني وهو عدوي؟ لماذا أدخل عمر غير القرشييين في شورا دون عبد الله بن عباس؟. فإن كان فعله صوابا فلماذا تخطئون عملي؟ (الطبرسي، ١٣٨١ش، ج ٢، ص ٤٥٥) فكما نشاهد أن الإمام وإن كان مكتفيا أيضا بالجواب الأول في مواجهة أمثال هؤلاء. لكن توجهها الى عقلية المخاطب ومتناسبا معها استدلال بوقائع تاريخية مقبولة عنده.

## ٣. استخدام الدعاء (بث المفاهيم في إطار الأدعية)

الدعاء أحد المواضيع المستخدمة عند المسلمين بل جميع الناس. وقد عبر عنها في النصوص الإسلامية بسلاح المؤمن وعمود الدين. كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ وَعَمُودُ الدِّينِ...» (الكليني، ١٣٦٩ش، ج ٢، ص ٤٦٨). ومن حيث أن الدعاء وسيلة لإرتباط الإنسان بالله فلا يثير حساسية خاصة. فهذا السبب كان يعدّ وسيلة مفيدة وموصلة لانتقال المفاهيم والشعائر الدينية.

وكان يستعمله زعماء الدين في العصور المختلفة. من جملتهم المعصومين عليه السلام في زمن التقية. كان لهذا الإبداع ظهوراً أكثر في الفترات التي يشتد الضيق على أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم. كما أن الإمام السجاد عليه السلام استفاد من هذا الأسلوب لانتقال التعاليم والثقافة الإسلامية. واستخدم الأئمة بعده نفس الأسلوب مع ميزانية متفاوتة. كذلك الإمام الهادي عليه السلام كان ملتفتاً إلى ميزة الدعاء هذه وكان أحد أساليبه في انتقال المفاهيم الدينية. إذ كان الدعاء والتضرع إلى الله لا يستتبع أية حساسية طائفية. ومن هذه الجهة قاموا بتبيين كثير من مسائل الدين كتكريم وتعريف فضائل أهل البيت عليهم السلام في إطار الدعاء.

يعد عصر الإمام الهادي عليه السلام من الأدوار المهمة في تأريخ الشيعة. بسبب عداوة بعض حكام بني العباس كالمتموكل لعترته النبي صلى الله عليه وآله وسعيهم في إنزواء أهل البيت عليهم السلام؛ ومن المسائل التي تعد من الحوائج الضرورية للأمة الإسلامية سيما الشيعة في هذه الفترة هي تعريف عترته النبي صلى الله عليه وآله للعامة. بصورة لا تثير حساسية خاصة. فلذلك أقبل الإمام الهادي عليه السلام على استخدام الدعاء لتبيين منزلة أهل البيت عليهم السلام ويعرفهم شبيهاً بكلام النبي صلى الله عليه وآله. ذكر الصلوات على النبي وآله عليهم السلام وإلحاق عترته به وبيان شفاعتهم عند الله، إشاعة أدب الزيارة والاهتمام بارتباط الناس بأهل البيت عليهم السلام من النقاط المشهودة في كلام الإمام الهادي عليه السلام وسيرته.

قام الإمام الهادي عليه السلام في بعض أدعيته وبعد الحمد والثناء على الله بطلب الصلوات على النبي وعترته الطاهرة عليهم السلام ويسأل الله هكذا: «اللَّهُمَّ وَإِنْ أَوَّلَ مَا أَسْأَلُكَ مِنْ حَاجَتِي وَأَطْلُبُ إِلَيْكَ مِنْ رَغْبَتِي وَأَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِهِ بَيْنَ يَدَيَّ مَسْأَلَتِي وَأَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ طَلْبَتِي الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ...». (الطوسي، ١٤١٧هـ ج ١، ص ٣٤٥). النقطة الأساسية في توسل الإمام عليه السلام بأهل البيت عليهم السلام هي نسيان هذه المسألة إثر سياسة العباسيين القمعية ضد العلويين سيما المتموكل؛ وتأكيده بالإمام عليه السلام على إلحاق العترته بالنبي صلى الله عليه وآله في الصلوات والأدعية من غير إثارة حساسية خاصة لتبيين منزلتهم وقربتهم من النبي صلى الله عليه وآله.

في المسار قام الإمام بإلحاق طلباته بالصلوات سائلا الله أن لا يفرق بينه وبين أهل البيت عليهم السلام وأن يتقبل عمله بهم حيث قال: «اللَّهُمَّ فَصِّلْ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَلَا تَقْطَعْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاجْعَلْ عَمَلِي بِهِمْ مُتَقَبَّلًا» (الطوسي، ١٤١٧هـ ج ١، ص ٣٤٥)؛ هذا النوع من الدعاء الى الله سيما طلب قبول الأعمال بواسطة أهل البيت عليهم السلام. في أجواء ذاك الزمان الخاضعة لسياسة المتوكل المضادة للعلويين كان في الواقع نوع مواجهة للسياسة الرسمية للحكومة ومنهجا مناسبا لتبيين منزلة أهل البيت عليهم السلام.

#### ٤. إدارة الأزمات الثقافية

إحدى الأساليب الهامة لإقامة الوفاق الإسلامي هي إدارة البحران سيما الأزمات الثقافية التي عمت المجتمع في عصر الإمام الهادي عليه السلام بسبب رسوب أفكار وآراء متشعبة بين المسلمين وأيضا تكون فرق ونحل عديدة تهدد بجان المجتمع الإسلامي. من جملة هذه المشاكل التي يمكن الإشارة إليها هي الأحذوثة المعروفة ب"محنة القرآن" أو "فتنة خلق القرآن". التي نشأت من اختلاف الآراء حول القرآن. والمسألة التي نشبت الصراع بين أهل الحديث والمعتزلة، وأورطت الخلافة العباسية من المأمون الى المتوكل؛ وأحدثت خلافا شديدا بين المجتمع. الخلاف الذي أحاط بأهل الحديث باديء الأمر ثم المعتزلة. هذه الواقعة وإن كانت تصل جذورها الى أعوام سابقة حتى العصر الأموي (ابن نديم، بتاريخ، ص ٦٠١). لكن بلغت ذروتها في عصر المأمون. نعم كان موقف الحكام متفاوتة تجاه هذه المسألة فبعضهم مثل هارون خالفها وآخر كالمأمون كان مؤيدا صلبا لفكرة خلق القرآن؛ وفي الاستدامة أيضا تابع المعتصم والواثق للمأمون وخالفه المتوكل بشدة رأيا وسلوكا ونفس هذا أورث سلوكا ازدواجيا بين المجتمع وبين المسلمين بحيث شخصية كأحمد بن حنبل (٢٤١.د) ابتلى بالتعذيب والحبس

(المسعودي، ١٤٢٦هـ ج ٣، ص ٤٦٤) في عصر المعتصم وقبول بالإكرام والاحترام في عصر المتوكل (اليقوي، ١٤٢٩ق، ج ٢، ص ٤٧٢؛ ابن عماد خبلي، ١٤٣٠هـ ج ٣، ص ٩٢). حتى وخم الأمر الى أن بعضهم مثل الواثق شرط تحرير الأسرى المسلمين وأدائهم للفداء بالاعتقاد بخلق القرآن (ر.ك. اليقوي، ١٤٢٩ق، ج ٢، ص ٤٨٢). في هذه الظروف التي أحدث هذا النقاش اللغو شقاقا وخلافا شديدا بين المسلمين. نهى الأئمة شيعتهم عن الخوض فيها وحسبها ضلالا<sup>١</sup>. قام الإمام الهادي عليه السلام مع اطلاعه الصائب بالأوضاع وفي حالة ارتفاع هذا النقاش في عصره منع انتشار الخلاف بين المجتمع بإدارة حكيمة وحذر الشيعة من اقتحام هذه الواقعة. وصد طريق إيجاد الشقاق والخلاف بتدبير حازم. وفي جوابه لسؤال بعض الشيعة حول خلق القرآن وصفها بالفتنة وفي ضمن دعائه لأمنهم من الفتن حذرهم من اقتحام البحث مؤكدا على أن الجدل في القرآن بدعة. يشترك فيها السائل والمجيب وأن اقتحامها ضلال وكتب هكذا: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنَ الْفِتْنَةِ فَإِنْ يَفْعَلْ فَقَدْ أَعْظَمَ بِهَا نِعْمَةً وَإِنْ لَا يَفْعَلْ فَهِيَ الْهَلَكَةُ نَحْنُ نَرَى أَنَّ الْجِدَالَ فِي الْقُرْآنِ بَدْعَةٌ اشْتَرَكَ فِيهَا السَّائِلُ وَالْمُجِيبُ فَيَتَعَاطَى السَّائِلُ مَا لَيْسَ لَهُ وَيَتَكَلَّفُ الْمُجِيبُ مَا لَيْسَ عَلَيْهِ وَلَيْسَ الْخَالِقُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ لَا تَجْعَلْ لَهُ اسْمًا مِنْ عِنْدِكَ فَتَكُونَ مِنَ الضَّالِّينَ جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ» (الصدوق، ١٤٢٣هـ ص ٢٢٤). الإدارة الصائبة للأئمة عليهم السلام سيما الإمام الهادي عليه السلام سبب انسجام المجتمع الشيعي مع جموع الأمة الإسلامية وصيانتهم من البلاء الذي ابتلى بها سائر الفرق. اختار الإمام الهادي عليه السلام السبيل المناسب لمواجهة هؤلاء وأنقذ المجتمع من اقتحام الخلاف.

١. «عَنْ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّبِّتِ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَاءِ عليه السلام مَا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ كَلَامُ اللَّهِ لَا تَجَاوِزُوهُ وَلَا تَطْلُبُوا الْهُدَى فِي غَيْرِهِ فَتَضَلُّوا» (الصدوق، ١٣٧٦ش، صص ٥٤٦ و ١٤٢٣ق، ص ٢٢٤).

نص الإمام الهادي عليه السلام أيضا في نقاش التوحيد الذي كان من المسائل الخلافية بين المعتزلة وغيرهم وفي جواب الذين سألوه عن أدنى مراتب معرفة الله؟ أن الإقرار بالوحدانية ونفي الشبيه والنظير له أقل مرتبة المعرفة ومعرفة الله ووصف سبحانه بالقديم، الثابت، الموجود، الدائم (الصدوق، ١٤٢٣هـ ص ٢٨٣). وفي كلام آخر عد المعرفة هذه خارجا عن نطاق العقول وأن عقول الحكماء حائرة في معرفته الحقيقية واستحالة بلوغ قصوى عجيب مرتبته الوجودية وعلو منزلته. عد الإمام عليه السلام العيون والألسن عاجزة وقاصرة عن إدراكه ووصفه حقيقة. وأشار في التعليل الى عدم تناهيه سبحانه وأنه خارج عن الحد (الصدوق، ١٤٢٣هـ ص ٦٦).

#### ٥. مواجهة التيارات الانحرافية

إحدى الأخطار المحتملة التي توجب الانفصال والشقاق بين الفرق المختلفة وبين المسلمين أيضا، هي التيارات والفرق الانحرافية التي ظهرت بين المسلمين، وقد انتسبت بعضها الى الشيعة وبهذا الطريق مضافا الى تشويه سمعة الشيعة تسبب المواجهة معهم والتفرقة والتقهقر. فلذلك كان اهتمام الأمة عليها السلام دوما على إزاحة هذه الانحرافات والأباطيل عن المجتمع الشيعي. ويعتقدون ضرورة مواجهة الغلاة وغيرهم من الآراء المنحرفة في المجتمع الإسلامي. لإيجاد الوفاق الإسلامي. كان الغلو إحدى هذه الانحرافات.

كان تيار الغلو من الانحرافات الأساسية الشائعة بين المسلمين وذات سابقة قديمة في الإسلام وفي غيره من الأديان. لكن ظهور هذا التيار بين زمرة من الشيعة أصبح حجة لشن الهجوم عليهم وقاموا بتدمير وجهتهم بانتساب الغلو اليهم (من دون تسمية الفرقة الغالية). كما أن بعض الكُتاب عند تعريفهم للشيعة قاموا بسرد ألفاظ مثل الرافضي، الإمامية، الغلاة والزيدية في سطر ويقولون: يسمون بالغلاة لغلوهم في شأن أمير المؤمنين علي عليه السلام فطورا يزعمون أنه الله وطورا يزعمونه النبي وأخرى أنه شريكه في النبوة (العراقي، ١٩٦١م، ص ٣٠). وبعضهم عد التشيع حيال

الزندقة وطورا ذكروه دليلا للزندقة. كما يقول عبد الرحمن بدوي: تهمة الزندقة ملازم ومقارن للانتساب بالرفض (عبد الرحمن بدوي، ١٩٩٣م، ص ٤٩). على أية حال أصبحت التهمة هذه وسيلة للهجوم على الشيعة. وكان من الضروري مواجهتها بصورة جدية ومبرجة.

من حيث أن الغلاة ينتسبون الى الأئمة عليهم السلام يقوى احتمال تسبيهم الخلاف والشقاق. لهذه الجهة كانت مواجهة آرائهم الخرافية وتبوير أفكار العامة ضروريا وحائزا للأهمية. ويتطلب برنامجا مناسبا. قام الأئمة عليهم السلام بتبيين العقائد الحققة في بعض الموارد ومن خلال تنفيذ عقائدهم. ففي بعض الأحيان أمروا شيعتهم وأصحابهم باتقاء معاشرة الغلاة. وتبرؤا أيضا منهم في حين آخر مع اللعن والدعاء عليهم. بل حتى أفتوا بقتلهم!

كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وخلال تبرّيه من الغلاة يؤكد دوما على شيعة أن لا يجاوزوا بهم حد العبودية. فلم يقتصر على ايجاب معاداته للهلكة بل عد الإفراط في محبته موجبا للهلكة حيث قال: «هلك في رجلان محبّ غال ومبغض قال» (نهج البلاغة، الحكمة ١١٣).

قال الإمام الصادق عليه السلام لمصادف من أصحابه عند رده عقائد الغلاة يَا مُصَادِفُ إِنَّ عَيْسَى لَوْ سَكَتَ عَمَّا قَالَتِ النَّصَارَى فِيهِ لَكَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُصِمَّ سَمْعُهُ وَيُعْمِيَ بَصَرَهُ وَلَوْ سَكَتُ عَمَّا قَالَ أَبُو الْخَطَّابِ لَكَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُصِمَّ سَمْعِي وَيُعْمِيَ بَصْرِي (الكشي، ١٤٣٠هـ ج ١، ص ١٩٢ و ١٩٣) و صرح أيضا على عبوديته مخاطبا لصالح بن سهل الذي كان يزعم ربوبية الإمام وقالُ إِنَّا وَاللَّهِ عَيْدٌ مَخْلُوقُونَ لَنَا رَبُّ نَعْبُدُهُ وَإِنْ لَمْ نَعْبُدْهُ عَدْبْنَا (الكشي، ١٤٣٠هـ ص ٦٣٢؛ المجلسي، ١٤٠٣هـ ص ٣٠٣).

و الإمام الهادي عليه السلام أيضا أحس ضرورة مواجهة هذه الفرقة الضالة فقام

١. لمزيد الاطلاع من مواجهة الأئمة عليهم السلام مع الغلاة رك: مجلسي، ١٤٠٣هـ ق، ج ٢٥، ص ٣٥٠ - ٢٦١.

بمواجهتهم في ضمن اظهاره البراءة من الغلاة أمر شيعته بالابتعاد عنهم وكان يعلن عقائدهم الباطلة. كما أنه في رسالته الى بعض أصحابه تبرأ من محمد بن النصير الفهري والحسن بن محمد بن بابا القمي وحذر جميع شيعته منه ولعنهم (الكشي، ١٤٣٠هـ ج ٢، ص ٨٠٥). في طي الرسالة نفسها بين الإمام سبب إقدامه هذا فكتب هكذا: «يزعم ابن بابا أنني بعثته نبياً وأنه باب عليه لعنة الله، سخر منه الشيطان فأغواه، فلعن الله من قبل منه ذلك» (مجلسي، ١٤٠٣هـ ج ٢٥، صص ٣٥٠ - ٢٦١).

والمورد الآخر من نماذج معارضة الإمام الهادي عليه السلام لتيار الغلو. ما يمكن مشاهدته في جوابه لجماعة سألوه عن عقائد ابن حسكة المفرطة، مبتنيا على أن ابن حسكة طرح عقائد غالية في شأن الإمام الهادة عليه السلام وأنكر الصلاة والزكاة وسائر العبادات. ولذلك أخبر بعض الشيعة الإمام بهذه الأحدثة بأنه ادعى ألوهيتكم (يعني الإمام الهادي عليه السلام) وعرف نفسه نبيا من جانبكم ويدعى أن مع معرفتكم ومعرفة ابن حسكة تسقط الصلاة والزكاة والحج وسائر العبادات، مما تسبب ميل خلق كثير اليه. فأجاب الإمام عليه السلام ضمن لعنه ورد دعواه بأنه كذاب ومن خلال تبين رسالة النبي عليه السلام وصف النبي وأوصيائه ومنهم نفسه بأنهم عباد الله وكتب هكذا: «كذب ابن حسكة عليه لعنة الله وبجسبك أنني لا أعرفه في موالي ما له لعنة الله! فوالله ما بعث الله محمداً والأنبياء قبله إلا بالحنيفية والصلاة والزكاة والصيام والحج والولاية، وما دعا محمد عليه السلام إلا إلى الله وحده لا شريك له، وكذلك نحن الأوصياء من ولده عبيد الله لا نشرك به شيئاً» (مجلسي، ١٤٠٣هـ ج ٢٥، ص ٨٠٤). فكما نشاهد من خلال تبري الإمام عليه السلام من الغلاة قام بتبيين آرائهم المنحرفة وفي الاستدامة أوضح الدرب الصحيح ضمن التأكيد على عبودية النبي وأوصيائه عليه السلام لله الواحد. أقواله عليه السلام في طي رسالته حول ابن حسكة يخطط المسير الصواب والمثبت للوفاق الإسلامي. ولغرض حفظ موقعية الشيعة. حذرهم من مراودة أمثال هؤلاء مؤكداً على مجانبتهم. كما أنه في شأن ابن حسكة وأتباعه ومن

ضمن اللعن والرد أمر بالتضييق عليهم ومهاجرتهم (مجلسي، ١٤٠٣هـ ج ٢٥، ص ٨٠٤) وايضا قال مخاطبا لعبيدي أحد أصحابه حول محمد بن بابا القمي، فارس بن حاتم ومحمد بن نصير النميري: «فإني محذرك وجميع موالي وإني ألعنهما عليهما لعنة الله» (الطوسي، ١٤١١هـ ص ٨٠٥).

وفي جواب رسالة "إبراهيم بن محمد: الذي سأل الإمام عليه السلام عن أقوال فارس بن حاتم المثيرة للخلاف ونزاعه مع علي بن جعفر اليماني كتب هكذا: ليس عن مثل هذا يسأل ولا في مثله يشك قد عظم الله قدر علي بن جعفر، منعنا الله تعالى عن أن يقاس إليه، فأقصد علي بن جعفر بحوائجك، واجتنبوا فارساً وامتنعوا من إدخاله في شيء من أموركم أو حوائجكم، تفعل ذلك أنت ومن أطاعك من أهل بلادك، فإنه قد بلغني ما تموه به على الناس فلا تلتفتوا إليه إن شاء الله. (الكشي، ١٤٣٠هـ ص ٥٢٣).

### خلاصة البحث

اهتم الإمام الهادي عليه السلام تبعاً للقرآن والسيرة النبوية وكسائر الأئمة عليهم السلام اهتماماً خاصاً بوحدة المسلمين. فانه اضافة الى إيصائه وتأكيده على ذلك سلك طرق حل عديدة لتنفيذها بين المجتمع ويجتنب أي إساءة أو تعامل مثير للفتنة حين ثقائه بالآخرين وينظر الى مخالفه باحترام. كان الإمام الهادي عليه السلام في مواجهة التيارات الانحرافية من دون أن يزلزل موقف أصحابه تجاه معتقداتهم مع الاستناد والاستدلال بالأصول المشتركة كالقرآن والسيرة النبوية وتبيين المعتقدات الدينية في إطار الدعاء ومعارضة التيارات الانحرافية كالغلو، اجتهد لاتحاد واتفاق رأي المسلمين وواجه الأزمت الثقافية بالتفسير الصائب للعقائد.



## المصادر

\* نهج البلاغة (صباحي صالح)

١. ابن سعد: محمد. (١٤١٠ق). الطبقات الكبرى (تحقيق: محمد عبدالقادر عطا). بيروت: دارالكتب العلمية.
٢. ابن شعبة الحراني: حسن بن علي. (١٣٦٣ش). تحف العقول عن آل الرسول ﷺ (تحقيق: علي اكبر الغفاري، ط٢). قم: مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين.
٣. ابن عماد حنيلي: عبدالحى بن احمد. (١٤٣٠هـ). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. دمشق: دار ابن كثير.
٤. ابن قولويه: جعفر بن محمد. (١٣٥٦ش). كامل الزيارات (تصحيح: عبدالحسين الاميني). النجف الاشرف: دارالمرتضوية.
٥. ابن نديم: محمد بن اسحاق. (٣٨٥هـ) الفهرست. بيروت: دارالمعرفة.
٦. ابن هشام: عبدالمالك (ت٢١٨هـ). السيرة النبوية (تحقيق: مصطفى السقا و ابراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبي). بيروت: دار المعرفة.
٧. ابوزهرة. (١٩٧١م). تاريخ المذاهب الاسلامية. القاهرة: دارالفكر العربي.
٨. عبدالواحد بن محمد بن محمد بن التميمي (الأمدي). (١٤١٠هـ). غررالحكم ودرر الكلم (تصحيح: السيد مهدي رجائي، ط٢). قم: دارالكتاب الاسلامي.
٩. بدوي، عبدالرحمن. (١٩٩٣م). دراسات اسلامية من تاريخ الاحاد في الاسلام (ط٢). القاهرة: سينا نشر.
١٠. أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي. (الصدوق). (١٣٧٦ش). الامالى. تهران: كتابچی.

١١. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي. (١٤٢٣هـ)، التوحيد (ط ٨). قم: المقدسة، مؤسسة النشر الإسلامي.
١٢. الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب. (١٤٢٤هـ). الاحتجاج (تحقيق: إبراهيم البهادري، ط ٣). إيران: دار الأسرة.
١٣. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (١٤٢٦هـ). تاريخ الأمم والملوك (المعروف بتاريخ الطبري، ط ١). بيروت: الأميرة.
١٤. الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن. (١٤١١هـ). مصباح المجتهد وسلاح المتعبد (ط ١). بيروت: مؤسسة فقه الشيعة.
١٥. العراقي، عثمان بن عبدالله حنفي. (١٩٦١م). الفرق المفترقة بين اهل الزيغ والزندقة (تحقيق: بشار قوتلواي). أنكارا.
١٦. الكشي، محمد بن عمر. (١٤٣٠هـ). اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي (تحقيق: مهدي رجائي). قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
١٧. الكليني، محمد بن يعقوب. (١٤٠٧هـ). الكافي (تحقيق: علي اكبر غفاري، ط ٤). تهران: دار الكتب الإسلامية.
١٨. المجلسي، محمد باقر. (١٤٠٣هـ). بحار الانوار (تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، ط ٢). بيروت: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة الوفاء.
١٩. المسعودي. أبو الحسن علي بن الحسين. (١٤٢٦هـ). مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط ١). دار القارئ.
٢٠. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان. (١٤١٣هـ). الجمل (الطبعة الأولى). قم: مؤتمر الشيخ المفيد.
٢١. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح. (١٤٢٩هـ). تاريخ اليعقوبي علق عليه خليل منصور. إيران: دار الزهراء.